الديسفازيا، اضطراب نمو اللغة : ما هي ؟

ليست هذه الوثيقة تامة ولا نهائية
بل أُعدّت فقط لكي تسند التبادلات الصفية

في أصل التسمية و تطورها :

مرّ اضطراب نمو اللغة بمراحل ميّزت وصفه، تسميته، و تمييزه عن تأخر اكتساب اللغة وعن التأخر اللغوي المصاحب لإصابات أشمل، كالإعاقة السمعية، التخلف الذهني، الإعاقات ذات المنشأ العصبي، واضطرابات طيف التوحد. فمرّت تسمية الاضطراب بالمراحل التالية :

- الخرص السمعي Audimutité: تمييزا له عن خرص الصمم
- الديسفازيا Dysphqsie : كاضطراب ناتج عن خلل وظيفي دماغي، تمييزا له عن **الأفازيا** Aphasie و عن أفازيا الطفل Aphasie de l'enfant اللذان هما اضطرابان ناتجان عن إصابات صدمية ووعائية دماغية، وغالبا ما كنا نجد التسميتين dysphasie و audimutité متلازمتين في البحوث و المؤلفات النظرية، في شكل ثنائي dysphasie audimutité كأنهما تعبران عن درجتي إصابة في نفس المتلازمة Syndrome
- تأخّر اللغة الحادّ Retard sévère du langage: تمييزا له عن تأخر اللغة البسيط، حيث التركيز على شدّة الأعراض اللسانية، علما أنه اتضح فيما بعد أن تسمية تأخر اللغة البسيط (بمعنى الخفيف) حتى هي لا أساس منهجي لها، ما دامت طبيعة الاضطراب و شدّة الاضطراب بُعدان منفصلان عن بعضهما و لا تلازم بينهما، باعتبار أن تأخر اللغة يمكنه أن يكون خفيفا أو شديدا والديسفازيا كذلك.
- الاضطراب الأوّلي للّغة Trouble primaire du langage: تمييزا له عن الاضطراب الثانوي trouble secondaire أي تأخر أو اضطراب اللغة المصاحب لـ إصابة أشمل، سواءً كانت ذهنية، سمعية أو دماغية
- عودة مرّة أخرى إلى الديسفازيا Dysphasie : وهذه المرّة أصبحت التسمية في تقرير التقييم الأرطوفوني ترافق تسمية الاضطراب الأوّلي فيقال: اضطراب أولي للّغة، ديسفازيا Trouble primaire du langage, dysphasie
- اضطراب نمو اللغة Trouble de développement du langage TDL : و يقصد به اضطراب نمائي، أي اضطراب في اكتساب اللغة، لتمييزه عن الاضطراب المكتسب Trouble acquis du langage (حالات الأفازيا) والاضطراب الثانوي الذي يصاحب اضطرابات أخرى أشمل. هذه هي التسمية الأخيرة، هي التي استقرّت عليها في السنوات الأخيرة، التصانيف المعروفة من DSM و CIM و غيرها، وبقي معظم الأرطوفونيين يرفقون هذه التسمية الأخيرة باسم ديسفازيا Dysphasie التي بسبب صغر اسمها، سهولته، و تعبيريته البليغة بسبب العناصر المورفيمية لتي يتكوّن منها : Phasie (قول/لغة)، و Dys (اختلال)، بقيت هذه التسمية لاصقة باستعمالات الأرطوفونيين الشفوية و الكتابية.

هذا فيما يخص تسمية الاضطراب، دلالاتها، و مختلف الاستعمالات التي مرّت بها. ماذا عن الاضطراب، أعراضه، و الشروط الضروري توفّرها لتشخيصه. سننطلق من تأخر اللغة لنفهم الديسفازيا من الناحية الأرطوفونية. فننصح الطالب، أولا، أن يستوعب محاضرة تأخر اللغة، كاملة.

بين تأخر اللغة و الديسفازيا
Comparatif retard de langage et dysphasie

	تأخر اللغة	الديسفازيا
1	**معنى التأخر** retard : تأخر زمني، كلامه يشبه كلام طفل أصغر منه سنّا، الطفل يعيش مرحلة سابقة لنموه اللغوي المفترض	**معنى الانحراف** déviation : إضافة إلى وجود تأخر، وكون التأخر مُزمِن، كلام المصاب متميّز، أي لا يشبه، من حيث اعوجاجاته و تحريفاته، كلام أي مرحلة من مراحل النمو التي يمرّ بها الأطفال
2	**اختزالات** (تبسيطات، تسهيلات) تحتل الصدارة في مستوى الكلمات والجُمل (الفونولوجيا والتركيب)	**اختزالات و تعقيدات** أيضا : الكلمات تكون أحيانا مختزلة (مبسطة)، لكن أحيانا تكون أكثر تعقيدا في نطقها من الكلمات الأصلية، مما يدل على فقدان الصورة الفونولوجية (الذهنية) للكلمة
3	**فقر في المعجم** : مفردات أقل، وأفقر، مقارنة بالسن	**فقر في المعجم** و **اضطرابات في الاستحضار المعجمي**، حيث حتى الكلمة المعروفة لا يتم إنتاجها عند الطلب
4	**ضعف التركيب** : بناء ناقص للجمل يدل على نقص في نضج النمو المورفوتركيبي	**اضطرابات تركيبية** dyssyntaxie(s) **و نحوية** agrammatisme(s) : الحالة تفتقد لـ أساسيات التركيب : ترتيب/تتالي الكلمات، انتقاء المباني الصرفية التركيبية (في عمليات التحويل مثلا)، التنظيم العام للجملة
5	**فهم اللغة** compréhension: سليم على العموم	**فهم اللغة مصاب** بدرجات مختلفة، تزداد صعوبة الفهم وضوحا بازدياد طول الجمل و تركيبها. أي، كلّما كانت جُمل اختبار الفهم طويلة ومركبة كلّما كانت نتيجة الاختبار ضعيفة، وكذلك عند التواصل مع الآخرين
6	**النغم** prosodie : سليم على العموم	**اضطرابات بروزودية** Dysprosodie : البحث الدائم عن الكلمات التي سيقولها، وعن كيفية نطقها، يتسبب في إطالة نطق الكلمات، الأمر الذي يمس شكلها الفونولوجي، كما يصيب كل من وتيرة الكلام، نغمه، نَبره و تنغيمه
7	**تكافؤ درجة الإصابة بين مستويات اللغة** : درجة التأخر تكون متقاربة بين المستوى الفونولوجي، المعجمي، و التركيبي	**تباين درجة الإصابة بين مستويات اللغة** : لذلك نجد بعض الباحثين يميز بين ديسفازيا فونولوجية تركيبية، ديسفازيا الإنتاج الفونولوجي، ديسفازيا استقبالية، ديسفازيا معجمية تركيبية، و ديسفازيا دلالية براغماتية
8	**قلة الوعي بالتأخر**، بمعنى أن متأخر اللغة يعتقد أنه يتكلم بكيفية ما، مثلما يتكلم كل شخص بكيفية ما، و هذا يجعله يقرّ أن كلامه عادي. (غياب معيار السواء لديه)	**وعي حاد بالاضطراب** : المصاب يدرك صعوباته، قد يصل حدّ الامتناع عن المحاولة و عن إعداد إجاباته. يلجأ إلى اختصار تدخلاته في كلمة أو كلمتين، أحيانا تدعمهما حركات يدوية، أو يجيب بـ نعم/لا، أو ينسحب تماما و يتنازل عن دوره في الكلام و يبقى معظم الوقت منزويا في الخلفية
9	**تنبؤ متفائل**، استجابة إيجابية للتدخل المتخصص (العلاج الأرطوفوني). التحاق المصاب بمعدلات سنه عموما في حوالي سن السادسة	**ديمومة الاضطرابات الديسفازية** : حتى سن السادسة، نجد المصاب لا يتكلم بعد بصفة صحيحة. وقد لا يكوّن جملا بسيطة. أما الجمل المركبة، فستكون موضوع تدخّل متخصص لسنوات لاحقة. رغم التحسن الذي يحققه التدخّل، فإن الديسفازي يحتفظ ببقايا اضطراباته المعجمية، التركيبية، والخطابية، طيلة حياته.